

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ١٥/٠٩/٢٠٢٣ م

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَا لَكَ يَوْمَ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

من سنة الله تعالى أن الذي يأتي إلى هذه الدنيا يرحل منها بعد قضاء فترة معينة، ولكن السعداء هم الذين يتركون وراءهم ذكريات حسنة ويكونون ممن ينفعون الناس ويقدمون نموذجاً عملياً لتقديم الدين على الدنيا، ويسعون جاهدين في حياتهم للعمل بأحكام الله ورسوله ويحاولون أداء حق بيعة المسيح الموعود عليه السلام، وهم مخلصون للخلافة الأحمدية إخلاصاً كاملاً ويسعون بكل ما في وسعهم لأداء حقوق العباد ويبدلون قسارى جهودهم كل حين وأن لنيل رضا الله تعالى، فتصدر من لسان كل شخص كلمات المدح والثناء في حقهم. وبذلك تصبح اللجنة واجبة لهم بحسب قول رسول الله ﷺ.

الآن أريد أن أتناول ذكر شخصية من هذا النوع، حاولت أن تقضي حياتها تحت رضا الله تعالى. إنها المرحومة أمة القدوس بنت الدكتور مير محمد إسماعيل رحمته الله وزوجة المرحوم مرزا وسيم أحمد وكنة سيدنا المصلح الموعود رحمته الله. كانت تسكن في قاديان ولكنها جاءت قبل مدة إلى ربوة لزيارة بناتها. وقد توفيت في ربوة عن عمر يناهز ٩٦ عاماً، إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت مشتركة في نظام الوصية بقدر التوسع من دخلها وأملاكها بفضل الله تعالى، فسوف أتناول بعضاً من وقائع حياتها.

لقد عقد الخليفة الثاني رحمته الله قران المرحوم مرزا وسيم أحمد بمناسبة الجلسة السنوية عام ١٩٥١ م، وقال: نظراً إلى بعض الظروف أريد أن أعلن عقد قرانين قبل الجلسة الافتتاحية. وكان قران المرحومة ضمنهما. وقال رحمته الله أيضاً: سوف أعلن الآن عقد قرانين فقط، ولكني لو كنت أعلنت هذا الأمر من قبل لوصلت طلبات كثيرة بهذا الشأن ولو شرعت في إعلانها كلها لأخذ ذلك وقتاً طويلاً بما فيه وقت الخطاب أيضاً.

على أي حال، عقد المصلح الموعود رحمته الله قرانين فقط قبل بدء الجلسة. كان ابن عم المرحومة السيد داود أحمد وكيلاً عنها. وقال أيضاً سيدنا المصلح الموعود رحمته الله في أثناء إعلان النكاح: إنني أزوج بناتي لواقفي الحياة عادة. علماً أن قران السيدة أمة النصير كان قد عُقد على بير معين الدين. عندما حان زواج المرحومة

اشترك المصلح الموعود ﷺ في حفل الزفاف من قبل أهل العروس بناء على التماس زوجة الدكتور مير محمد إسماعيل، بدلا من أن يشترك في موكب زواج ابنه.

لقد رزق الله المرحومة ثلاث بنات وابنا. إحدى بناتها وهي السيدة أمة العليم تخدم كرئيسة لجنة إماء الله باكستان وهي زوجة السيد نواب منصور أحمد خان، الوكيل الأعلى لمؤسسة التحريك الجديد. وبناتها الأخرى السيدة أمة الكريم متزوجة من السيد كابتن عبد الماجد، والبنات الثالثة السيدة أمة الرؤوف متزوجة من السيد إبراهيم منيب، وابنه السيد مرزا كلیم أحمد يسكن في أميركا.

كان مرزا وسيم أحمد موجودا في ربوة بعد بضعة أيام من الزواج وكان يجهز الأوراق لاصطحاب زوجته إلى قاديان، (كانت العلاقات بين الهند وباكستان في تلك الأيام متوترة بعض الشيء كما يحدث بين حين وآخر) فقال له سيدنا المصلح الموعود ﷺ: سوف تتهيا الأوراق حسبما تشاء الظروف ولكن عليك أن تسافر إلى قاديان فوراً تاركاً زوجتك هنا، لأن وجود فرد من أفراد عائلة المسيح الموعود ﷺ في قاديان ضروري، فعليك أن تحجز تذكرة الطائرة فوراً، وإن لم تتوفر التذكرة فلتسافر ولو رحلة مستأجرة، لأنه لو لم يكن في قاديان فرد من أفراد عائلة المسيح الموعود ﷺ لتقديم التضحية فأنى للناس الآخرين أن يقدموها. فسافر مرزا وسيم أحمد فوراً تاركاً زوجته وراءه. فمن ناحية كانت هذه تضحية من قبل مرزا وسيم أحمد ومن ناحية أخرى تضحية من زوجته السيدة أمة القدوس إذ لم يكن معلوماً متى تتجهز الأوراق في ظل الظروف المتوترة بين البلدين إذ كان ممكناً أن تتوتر العلاقات بينهما أكثر. ولما كان الأمر صادراً من خليفة الوقت فقد ودعت المرحومة زوجها بكل سرور وسعادة. وجاء سيدنا المصلح الموعود ﷺ لتوديع ابنه إلى المطار، وقال الدكتور حشمة الله إنه ﷺ ظل ينظر إلى الطائرة بعد إقلاعها ويدعو ما لم تغب عن الأنظار. تقول المرحومة: عندما صارت الأوراق جاهزة بعد عام من الزواج وكنت موشكة على السفر نصحتني سيدنا المصلح الموعود ﷺ بوجه خاص أن أمكث في بيت أم ناصر الذي وطأته أقدام المسيح الموعود ﷺ بكثرة وقد ألقى ﷺ درساً أيضاً في باحة هذه الدار.

لقد لعبت السيدة أمة القدوس دوراً بارزاً في لمّ شمل سيدات الجماعة بعد ذهابها إلى قاديان وتنظيم أمورهن ومواساة عائلات الدراويش وطمانتهن. وقد بعثت كثير من زوجات الدراويش وبناتهم من قاديان رسائل إلي وذكرن فيها ذلك.

ألقى سيدنا الخليفة الرابع رحمه الله أول خطبة بتاريخ ٤/٥/١٩٨٤م على أثر وصوله إلى لندن ودعا فيها أفراد الجماعة في العالم كله بكلمات المسيح الموعود ﷺ: من أنصاري إلى الله وأعلن برنامجاً واسعاً لنشر الإسلام وقال بأننا بحاجة إلى مبنى واسع لتحقيق هذه الأهداف. وهناك تخطيط لبناء مركزين جديدين في أوروبا، أحدهما في بريطانيا وآخر في ألمانيا، وسيهيئ الله تعالى أموالاً لهذا الغرض. فطلب حضرته من أفراد الجماعة أن يساهموا في هذا المشروع. كانت المرحومة أمة القدوس رئيسة لجنة إماء الله في الهند حينذاك

فلبّت لجنة إمام الله دعوة الخليفة بسخاء فكتبت السيدة أمة القدوس في تقريرها إلى حضرته: لقد ساهمت لجنة إمام الله في الهند بفضل الله لهذا المشروع بسخاء وقدمت كل ما كان عندهن من النقود أو الحلي. وقد قدمت المرحومة حليها أيضا. وأرسلت الوعود من عضوات لجنة إمام الله في الهند إلى الخليفة الرابع رحمه الله. فذكر حضرته لجنة إمام الله في الهند في خطبته ليوم الجمعة بتاريخ ١٠/٨/١٩٨٤م: لقد وصلني تقرير عن لجنة إمام الله في قاديان، وكنت أنتظره في الحقيقة لأنه عندما بدأت سلسلة التضحيات في مشروع التحريك الجديد وُفقت عضوات لجنة إمام الله في قاديان للتضحية غير العادية. أما الآن فقد بقي عدد قليل من النساء هنالك ومع ذلك كنت أنتظر هذا الخبر منهن لأنه من حقهن أن يتقدمن في مجال التضحية، ويرفعن اسم قاديان الآن أيضا مرة أخرى كما فعلن في ذلك الزمن، فأحمد الله تعالى على أنني تلقيت هذا التقرير الذي تقول فيه رئيسة لجنة إمام الله في الهند: إن عضوات لجنة إمام الله وناصرات الأحمديّة في قاديان أملين وعودهن في مشروع بناء مراكز جديدة وأرسلنها إلى حضرتكم في ١٦ حزيران/يوليو. وأضافت قائلة: إن خطب حضرتكم قد أنشأت في النساء هنا حُرقة واضطرابا فقدمن بفضل الله تعالى كل ما كان عندهن ولكن عطشهن لم يحمد بعد بل لا زلن يجدن في أنفسهن اضطرابا شديدا ليقدمن المزيد في سبيل الله.

هذا ما كتبت المرحومة إلى الخليفة الرابع رحمه الله. وعندما زار حضرته قاديان في عام ١٩٩١م، قال في أثناء زيارته: لا أستطيع أن أقول لجميع عضوات لجنة إمام الله في الهند ولكني أستطيع القول عن عضوات اللجنة في قاديان إنهن ضرين أمثلة عديمة النظير في التضحية المالية. إن جماعة قاديان فقيرة ولكنني رأيت دائما أنه كلما أُطلق مشروع ساهمت فيه النساء والبنات في قاديان بكل حماس وإخلاص لدرجة يخطر ببالي أحيانا أن أمنعهن من ذلك وأقول لهن: إن هذا يفوق قدرتك. والحق أنه تصبيني الفرحة المصحوبة بالقلق تجاههن. ثم أفكر إن الله الذي قدّم التضحيات في سبيله هو أعلم كيف سيعطينهن أضعافا مضاعفة. والله تعالى سوف يملأ مستقبلهن بثروات الدين والدنيا.

وقال رحمه الله بمناسبة أخرى: ذات مرة أطلقْتُ مشروعًا عن بناء مراكز جديدة، فقامت البنات الأحمديات بفتح صناديقهن الصغيرة التي كنّ قد جمعن فيها بعض النقود ودفعنها في سبيل الدين. ما أعظم ربنا وما أكثره منّة، ففي بعض الأحيان إذا قدّمت في سبيله الملايين أيضا بغير الحب والإخلاص يرفضها لأنه لا حقيقة لها أيضا، لكن إذا قدمه مخلص فقير بحبٍ ما ادخره من المبلغ فهو يتقبله بحب ومودة أكثر منه، فكما أنكن تستلمن هدايا محيكن وأحبائكن وتُقبَلُنّها فله أيضا أسلوب للتقبل وإنني على يقين بأن الله قد قبّل تلك الدراهم المعدودة حتما بهذا المعنى. هذا القول مقتبس من خطابه في لجنة في الجلسة هناك.

إن سيدنا المصلح الموعود حين بعث المرحومة إلى قاديان نصحتها أن توحد فروع لجنة إمام الله هناك، فقد صارت بعد انتقالها إلى قاديان عاجلا السكرتيرة العامة للجنة إمام الله في قاديان ثم انتُخبت رئيسة اللجنة

في قاديان في عام ١٩٥٥ ولاحقا انتخبت رئيسة اللجنة في الهند كلها. في عام ١٩٥٩ انتخبت سيدة أخرى لرئاسة اللجنة في قاديان فظلت المرحومة تشغل منصب رئيسة اللجنة الوطنية في الهند، حتى ١٩٩٩. وبعده أيضا كانت عضوة شرف في اللجنة. في عهدها قامت بجولات في فروع اللجنة في الهند ومدة خدمتها ٤٦ سنة. ولقد واجهت في البداية مصاعب جمة في تنظيم اللجنة، كانت ترسل الرسائل ولا يصلها الرد، وبعدها كتبت عنوان الصاحبزاده مرزا وسيم أحمد ومن ثم وحثت فروع اللجنة تدريجيا. ومن المشاكل التي واجهتها كثرة اللغات المحلية في الهند حيث كانت تستلم الرسائل في لغات محلية فتطلب من الدعاة ترجمتها، ثم بدأت تخرج في جولات خارج قاديان بصحبة حضرة مرزا وسيم أحمد، وبذلك قد نظمت الفروع التي كانت بأشد حاجة إلى المساعدة والتنظيم بعد انقسام البلد.

تقول ابنتها أمة العليم كانت والدتي المرحومة قد شكلت فريقا لتلخيص الرسائل المرسلة إلى حضرة الخليفة الرابع، فكان الملخص يرسل إلى حضرته وقد أبدى به إعجابا كبيرا.

لقد خدمت المرحومة القرآن الكريم كثيرا، فقد علمت أكثر من ٢٥٠ ابنة القرآن الكريم، فطالبات المدرسة كنّ يأتين في عدة فرق صباحا ثم ظهرا. والبنات اللائي كن يتقدمن لامتحان البكالوريا يأتين إلى قاديان لثلاثة أشهر ويقمن بها فترة التوقف عن الدراسة. تقول ابنة المرحومة إن والدتي كانت تعلمهن ترجمة القرآن الكريم صباحا وظهرا ومساء. فقد نظمت فروع لجنة إماء الله كثيرا، فقد علمت النساء العمل ببذل جهود حثيثة، كانت تنصحهن بالارتباط بنظام الخلافة من خلال سرد الأحداث والوقائع، ومن ثم كانت علاقة أولئك البنات تتقوى بالخلافة، وكانت صفتها المميزة هي الضيافة. تقول ابنتها إنها دوما تعاونت مع أبي، حيث كان يعيش أوضاعا فقيرة جدا، في الغداء كان يُطبخ في البيت مجروش مونغ فقط، ومن أجل الحليب واللبن كان والدي قد ربّي جاموسا، وإذا جاء ضيف قدمت له والدتي ما تيسر من الطعام بدون تكلف، كما كانت تقدم له الشاي أو الشراب الحلو أيضا بحسب الطقس، ولاحقا حين تيسرت الأوضاع كانت تقدم للضيوف الطعام بحسب الإمكانية، وكان الناس يأتون إلى بيتنا كأنهم يأتون إلى بيتهم الخاص. كانت زوجة رائعة تساعد زوجها في كل الظروف وتقف معه في المشاكل، ولم تطلب منه شيئا قط، وكل ما أعطها زوجها مرزا وسيم أحمد عاشت به بكل سرور. وكان الله ﷻ يبارك فيه كثيرا، وكانت تحب النظافة وكانت مدبرة. تقول ابنتها حين توفي والدي مرزا وسيم أحمد رأت أمي في الرؤيا أنها تستعد للسفر الأخير، ثم رأت سيدنا الخليفة الثالث يقول لها لم تحصلي على الفيزا بعد، فعاشت بعدها بفضل الله طويلا.

حين مرض مرزا وسيم أحمد في عام ٢٠٠٧ شفاه الله، وبعد التحسن رتب برنامج زيارة فروع الجماعة في حيدر آباد، وأخذ معه زوجته أيضا، وهناك رأت المرحومة رؤيا منذرة فهمت منها أنه الوقت الأخير لمرزا وسيم أحمد رغم أنه كان يتمتع بصحة جيدة، فأصرت عليه أن يعود إلى قاديان، فمرض فور عودته إلى قاديان وتوفي هناك.

كانت المرحومة قد فقدت بصرها وسمعها في أواخر حياتها وكانت تسمع من خلال جهاز، مع ذلك قضت حياتها بكل سرور ولم تشتك قط، كلما سألتها أحد عن حالها قالت دوما الحمد لله. إثر صدور المشروع للتبرعات لبناء المراكز تبرعت بجليها فورا، كلما طلب الخليفة جمع تبرعات لأمر معين كان التبرع الأول في قاديان من مرزا وسيم أحمد وزوجته.

تقول ابنتها: عندما كنا نخطئ أثناء تلاوة القرآن الكريم وكانت والدتنا في غرفة أخرى، كانت تصححنا من هناك، وكان يبدو كأنها حفظت القرآن الكريم كله مع أنها لم تكن حافظة، لكنه كان علق بقلبها لكثرة تلاوتها له. عندما كان مرزا وسيم أحمد يعتكف في رمضان كانت ترسل مع طعامه طعاما إضافيا للمعتكفين الفقراء أيضا، وكذلك كانت ترسل الطعام للطلاب والمعلمين المقيمين في السكن الخاص لهم، وكانت تهتم بالناس كثيرا حيث كانت تشارك أفراحهم وأحزانهم حتما مهما كانت صحتها معتلة. كان الناس في قاديان على درجات متفاوتة من السعة المالية، فكانت المرحومة تعلم البنات الفقيرات الخياطة وعند زواج إحداهن كانت تُعدها للعرس، كانت قد خلقت مجتمعا يعيش فيه الجميع معا. في روبة قد بنت لجنة إمام الله في باكستان دار الضيافة باسم "نزل مسرور" في عام ٢٠٠٥، وهي بناية كبيرة، تبرعت بمائة ألف روبية باسم زوجها بدلا من أن تبرع من قبل نفسها.

ثم تقول ابنتها: بعد انقسام الهند عندما كانت تعيش في رتن باغ لاهور ولاحقا في بيوت طينية في روبة كانت تقرأ على حضرة أم المؤمنين القرآن الكريم، وكذلك كانت أم المؤمنين تطلب أن تقرأ عليها إحداهن ملفوظات سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، فكانت لوالدتي أيضا نصيب من ذلك.

تقول ابنتها الصغيرة أمة الرؤوف: كان السيد شاه يقيم في "بيت الرياضة" والسيد عطر دين في الغرفة التي ظهرت فيه آية القطرات الحمراء، والحافظ المحترم في الغرفة الكبيرة لحضرة أم المؤمنين، فكانوا ثلاثة وانضم إليهم لاحقا البهائي عبد الرحيم أيضا، فكلما طبخت أُمِّي في البيت أرسلت لهؤلاء أيضا. والنساء اللاتي كن يحضرن بيت الدعاء في موعد خاص لهن كن يأتين بعده إلى بيتنا بكل حرية واطمئنان، حيث لم يكن هناك جرس بل كان البيت مفتوحا للجميع. وبعد وفاة والدي مرزا وسيم أحمد حين عُين الأستاذ إنعام غوري المحترم الناظر الأعلى أبدت له أُمِّي كامل الطاعة وكلما كانت لها حاجة قدمت الطلب بأسلوب معين. فقد قدمت تبرع الوصية وتبرعات على أملاكها في حياتها، وكذلك كانت من المتبرعين في الدفتر الأول للتحريك الجديد. فكانت تنصح أولادها بأداء الصلاة في أول وقت لها، لأن أول ما سيحاسب به العبدُ صلواته، فإذا كان هذا الحساب صحيحا فكل شيء صحيح.

ثم تقول ابنتها لقد كفلت والدتي كثيرا من البنات فربّتهن جيدا وعلمتهن القرآن الكريم وترجمته، ثم زوّجتهن. في بهار بايع شخص مع ابنته وكان شيخا هرما، فجاء بابنته إلى والدتي وقال لها، لا أعرف كم سأعيش وإن إخوتها سيقتلونها بعدي، لذا أرجو أن تُسكنيها عندك، وكان عمر البنت آنذاك خمسة وعشرين عاما.

وفي هذا العمر علّمتها والدتي القرآن الكريم أولا ثم علمتها ترجمته أيضا، مع أنها كانت أمية ولا تعرف لغة أمي، ثم زوّجتها. أيام الدروشة كانت الأوضاع الاقتصادية في قاديان صعبة جدا، وكانت والدتي عند زواج ابنة أي درويش تقدّم لها حليّها وتقول لها يمكن أن تلبسها قدر ما تريدن ثم أعيدها لي، ومن ثم كانت تقدّم لغيرها من بنات الدراويش، وبذلك قد استفادت من حليها كثير من البنات، إذ كانت أوضاع الدراويش في أوائل أيام الدروشة غير جيدة. ولاحقا حين كبر الأولاد وخرجوا من هناك وبدأوا يكسبون المال، فكانوا يؤدعون عند والدتي ما يوفرون من المبالغ أمانةً لأنهم كانوا يرون بيوتهم غير محفوظة، وكانت والدتي تحفظ كل الأمانات في خزانة وكانت لبعضهن مجوهراتٌ ولبعضهن مبالغ نقدية، فقد رأيت عند أمي أمانات متنوعة كثيرة، وعندما كانت إحداهن تأتي لتستعيد أمانتها كانت تطلب مني أن أحضر الأمانة من الجزء كذا من الخزانة، وعندما كانت تسلّم لها الأمانة كانت تطلب منها أن تفتح الكيس أمامها أولا لتتأكد هل كل شيء موجود، وعندما كانت تقول إن الأمانة سالمة كاملة، تطمئن. كل الدراويش كانوا من العائلات الجيدة لكن الفقر كان سائدا في ذلك الزمن. وكانت المرحومة ترى أن بناقهم إذا كن يتابعن الدراسة بعد تعليمهن الابتدائي فحسن، وإلا كانت تدعوهم إلى مكتبها في لجنة إماء الله وتستعين بهن في أعمال الجماعة، ذلك لكي لا يجلسن في بيوتهن عاطلات، إنما ينجزن أعمال لجنة إماء الله إلى أن يتزوجن. لم يكن لها مكتب خاص في البيت للقيام بأعمال لجنة إماء الله، وإنما اتخذت غرفة من بيتها مكتبا لإنجاز تلك الأعمال، وفي هذه الغرفة نفسها كانت بناقها يقمن بأعمال مدرستهن. كان بيتها مزدحما دوما، ولكنها كانت تنجز أعمالها كلها ببشاشة. كانت تقدم الضيافة مثل الشاي وغيره للفتيات اللواتي يأتين لمساعدتها في أعمال لجنة إماء الله، وإذا كان موعد الطعام فكانت تقدم لهن الطعام أيضا. وكانت تدرب هؤلاء البنات على ترتيب الخوان للطعام أيضا، وكان تقول لهن عليكن أن تتعلمن هذه الأمور من الآن، لكي لا يرميكن أحد بالجهل عندما تذهبن إلى بيوت الشرفاء بعد الزواج. لهذه الدرجة كانت تعتنى هؤلاء الفتيات. وكثير منهن تزوجن بعد ذلك في بيوت الشرفاء، فلم يعانين أي مشكلة نتيجة هذه التربية التي تلقينها على يدها.

لقد ذكرت عديد من السيدات هذا الأمر وقلن لقد تلقين هذه التربية من المرحومة وبسببها لم يصعب علينا التأقلم في بيوت أهل أزواجنا.

كما كانت تخطط بيدها ثياب كثير من العرائس كجهاز لهن.

وفي يوم العيد كانت تذهب بنفسها إلى بيوت أرامل الدراويش لتقديم هدايا العيد لهن. في معظم الأحيان كان زوجها مرزا وسيم أحمد يرافقها في هذه الزيارات، وإذا لم يكن موجودا فكانت تذهب وحدها إلى بيوتهن.

ذات مرة قيل لها إن فلانا قد بنى في ربوة بيتنا فخما، فما كان من أمي المرحومة إلا أن قالت: أما أنا فقد طلبتُ من ربي أمرا واحدا هو أنني قد وجدت هنا في قاديان هذا البيت المبارك للعيش، وقد نزلت فيه بصفة زوجة لابن حضرة الخليفة الثاني، وهذا يكفيننا، غير أنني أسألك يا رب أن تعطيني بيتا عظيما في الجنة حتما.

هذه هي عظمة العبد المؤمن وزهده في متع الدنيا.

لقد كتبت المرحومة عن أبيها حضرة مير محمد إسماعيل: كنتُ من صغري نفيسة الطبع، لذلك كان حضرة المير لا يسمح لأحد سواي بالدخول في غرفته لتنظيفها. ما كنت أحرك أي شيء في غرفته من كتب وأوراق وغيرها من مكانه، بل كنت أضعه في مكانه بالضبط بعد تنظيف المكان. وكان يقول أبي: لا يدخلن في غرفتي إلا أمة القدوس.

كانت بعض البنات يتعلمن القرآن الكريم على يد حضرة عبد الرحمن جت. أما والدتي فكانت تسأل كل بنت تتجاوز امتحان الثانوية ما إذا كانت قد بدأت تعلم ترجمة معاني القرآن الكريم أم لا؟ وكل بنت تنجح في الثانوية كانت تأتي إلى أمنا وتبدأ في تعلم ترجمة القرآن الكريم. كانت أمي تدير ثلاثة دروس في اليوم الواحد، وكانت تكمل تعليم ترجمة القرآن الكريم في ثلاث سنوات. وكانت تقوم في أثناء ذلك بشرح بعض الأمور الصرفية والنحوية.

قد كتبت لي كثير من الفتيات والسيدات بأن المرحومة كانت تعلمهن الفقه وغيره أيضا.

كانت عندها رغبة عارمة ألا تذهب من قاديان أي بنت إلا وقد تعلمت تعلم ترجمة القرآن على يدها. كانت شديدة الحرص على صلاة التهجد. عندما تدهورت صحتها أكثر في مرضها الأخير كانت توصي بأن توقظ من أجل التهجد. كان تصوم ما دامت قادرة على ذلك. كان تذهب بانتظام إلى المسجد من أجل صلاة التراويح في قاديان. كانت تصلي الخمس في بيتها، ولكن في رمضان كانت تذهب إلى المسجد لأداء الصلوات.

كانت تحب الخليفة حبا شديدا، وتراسله بانتظام. تقول ابنتها: إذا عبر الخليفة في جوابه لها عن رضاه فكانت تخبرنا بشوق شديد بأن الخليفة قد سرَّ وعبر عن رضاه لي.

في عام ١٩٩١ عندما ذهب حضرة الخليفة الرابع في جولة للهند، قامت بتجهيز البيت وترتيب غرفته بيدها. كذلك عندما زرت أنا قاديان في ٢٠٠٥ قامت بنفسها بتجهيز غرفنا وترتيب أسرتنا وغير ذلك. كانت تقوم بكل عمل بإخلاص ووفاء شديدين. ومع أنني أصررت عليها أن طعامنا سيُعدّ في مكان آخر، إلا أنها أصرت على إرسال وجبة أو طبق لنا من بيتها كل يوم، ثم ظلت ترسل لنا هذا الطعام، وكانت تصنعه بعناية فائقة.

تقول ابنتها: بعد وفاة أبي كانت أمي تدعو في صلاتها باكية بنفس الكلمات التي قالتها حضرة أمان جان عند وفاة زوجها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وهي: رَبِّ إِنَّهُ يَتْرُكُنَا وَلَكِنْ لَا تَتْرُكُنَا أَنْتَ. وإني موقنة بل شاهدة على أن دعاءها هذا قد أجيب، لأننا حصلنا بعد ذلك على التأشيرات المتعددة، مما سهل علينا السفر إليها، فلم تشعر بالوحدة والانفراد، إذ كانت بناتها يزرنها بكثرة. علمًا أن بناتها كلهن كن قد انتقلن بعد الزواج إلى باكستان من قاديان.

يقول ابن المرحومة: كان معظم الضيوف يقيمون في دار المسيح عادة، وكانت أمنا تدرنا إذا بلغنا العاشرة أو الحادية عشرة كيف نوصل الماء الساخن إلى غرف الضيوف. كانت حريصة على سد حاجات الضيوف. وكان لأبينا ميان وسيم أحمد علاقات بالمسؤولين الحكوميين، وكانت أمنا تعرف زوجاتهم على الجماعة، ثم حافظت على علاقتها بهن فيما بعد أيضا.

كان هناك سياسي كبير اسمه ستنام سنغ، وكان قد هاجر من باكستان إلى الهند عند انقسامها، وهو والد برتاب سنغ باجوه الذي هو عضو البرلمان حاليا، وكانت زوجته أيضا تزور بيتنا بكثرة، بل كانت تترك أماناتها عند أمي صاحبزادي أمة القدوس. وذات مرة تركت أمانة عندها ولما أرادت استردادها قالت لأمي هلا فتحتها ورأيتهما للتأكد، فقالت أمي إنها أمانتك أنت، فأني لي أن أفتحها، يمكنك فتحها لتري أنها لا تزال على ما يرام.

كانت أمي شديدة العناية بالفقراء. ذات مرة قامت بجولة لمنطقة أريسة مع أولادها كلهم، وزارت قرية أهلها فقراء جدا، ولم يكن عندها شيء لتعطيهم، فأخذت منا كل ثيابنا الزائدة عن حاجتنا ووزعتها على هؤلاء الفقراء ليستروا بها أبدانهم إذ كانوا فقراء مدقعين.

ثم يقول ابنها أيضا: كان المصحف الذي كانت أمنا تعلم منه الأولاد القرآن يشتمل على ترجمة حضرة مير محمد إسحاق للقرآن الكريم، وكانت حضرة أمان جان (حرم المسيح الموعود عليه السلام) قد أهدته لأمي. ويقول السيد إبراهيم منيب، زوج بنتها: ظلت المرحومة مقيمة في قاديان بعد وفاة ميان وسيم أحمد إلى عشر سنوات. وعندما مرضت مرضا شديدا جاءت بها بناتها إلى ربوة. أما قبل ذلك فكانت تأشيرتها تُمدد بفضل الله تعالى، ولكنها كانت تقول دوما: لن أبقى خارج قاديان لمدة طويلة، وما لم يسمح لي الخليفة فلن أبقى خارجها أكثر من بضعة أشهر، وعندما كتبت لي بهذا الشأن قلت لها يمكنك أن تبقي في ربوة ما شئت ويمكنك تمديد التأشيرة كما تشاءين. وبعد إذني لها ذهبت إلى ربوة ومكثت هنالك لفترة.

عند انتقالها إلى قاديان لأول مرة كان حضرة المصلح الموعود نصحتها قائلا: لا تذهبي إلى الأسواق في قاديان لأن أهلها قد سبوا وشتموا المسيح الموعود عليه السلام. وقد عملت بقول حضرة المصلح الموعود بحرص شديد حيث لم تخرج إلى أسواق قاديان قط، بل ظلت تذهب إلى أمرتسر للتسوق لمدة سبعين سنة، رغم أن الأوضاع كانت قد تحسنت، وكان الناس قد بدأوا يعاملون الأحمدين باحترام، وشرع كثير من الناس

يحضرون الجلسة في قاديان، وكان كثير من الأحمديين من باكستان يحضرونها بمن فيهم أفراد عائلة المسيح الموعود عليه السلام أيضا.

وكتبت حفيدة المرحومة: كان الصغار في قاديان ينادونها الجدة، وكانت تعاملهم كلهم كالجدة بمحبة وشفقة. وتقول هذه الحفيدة أيضا: ذات يوم كانت جدتي تأخذ قسطا من الراحة لشدة ضعفها، وفي المساء جاءت لزيارتها سيدتان من مكان بعيد. لم يكن بيتها كبيرا. فقلت لهما إنها تستريح الآن. فتركنا رسالة دعاء ورجعنا. وعندما استيقظت جدتي أخبرتها أن سيدتين جاءتا لزيارتها. فلم تلبث أن طلبت رسالتهما وقرأتهما، ثم اتصلت بالهاتف بأحد وأمرته بتحقيق ما طلبته في الرسالة. ثم نصحتني جدتي وقالت: كان الناس يأتون إلى جدك بمحبة من أماكن نائية جدا، فكان لا يسمح لهم بالعودة هكذا، فعليك أن تستقبلي الضيوف وتجلسيهم بحفاوة وإكرام.

كان عليك أن تخبريني بمجيئهما. كان أسلوب نصيحة جدتي رائعا جدا بحيث إنه لا يزال محفورا في ذاكرتي. وكتب حفيد المرحومة السيد سيد حاشر: قلت لها إنني سوف أكون داعية، فأسدي لي نصيحة -علما أن سيد حاشر يدرس في الجامعة الأحمدية بكندا- فقالت لي: إنك تسمع النصائح من حضرة الخليفة، فلا حاجة أن أسدي لك نصيحة. عليك أن تستمع إلى ما يقول حضرته واعمل به. ثم قالت لي أيضا: عليك أيضا أن تدعو دائما: رب كل شيء خادمك رب فاحفظني وانصبرني وارحمي. ثم كانت توصيني عبر الهاتف أيضا بالوفاء بعهد الوقف والعيش بصفتي سلطانا نصيرا للخلافة.

وحضر جنازتها العديد من غير المسلمين وذكروها بإخلاص كبير، ومنهم السيد "فتح جنغ سينغ" العضو السابق في البرلمان الذي قال أن طفولتنا مرت بين يديها في بيتها. وكان قد ذهب أيضا لاستقبال الميت إلى "واغاه" الحدود بين الهند وباكستان. يقول: إنني دفنت والدتي للمرة الثانية. عندما كنا صغارا، كنا نذهب إلى منزلها وكانت تطعمنا وتسقينا.

وتقول حفيدتها (ابنة ابنتها) السيدة "مالا": كانت المرحومة قدوة لنا في حب الخلافة والطاعة لها. إنني منذ وفاتها تلقيت مئات الاتصالات لتعزيتها وكان الجميع يمدحها. ثم ذهبت إلى قاديان وأقامت فيها لبعض الوقت وتقول: إنني رأيت كم يجبها أهل قاديان وكم تحب هي أهل قاديان. ثم تقول: كتبت المرحومة في عام ٢٠٠٨ عندما كنت سأذهب إلى قاديان ولكن لم أتمكن من الذهاب، وتأجلت الزيارة بسبب الظروف الأمنية وعُدت من دلهي، فكانت هي حزينه جدا وقالت لا أدري هل سأتمكن من لقاء الخليفة أم لا.

السيد عابد خان يعيش هنا وهو زوج حفيدتها (ابنة ابنتها)، يقول: علمتنا المرحومة من خلال مثلها العالي كيفية الإيفاء بالعهد. لقد كانت لينة مرنة للغاية، ولكنني رأيتها ذات مرة تتحدث بقسوة حين كانت فتاة من قاديان ستزوج، فمرضت المرحومة في ذلك اليوم وكانت تعاني من صداع شديد، فلما رأت حفيدتها

مرضها قالت لها: يمكنك أن تعتذري، ولا تحضري العرس، خذي راحة اليوم، فقالت: بالتأكيد سأحضر العرس فإنك لا تعلمين ما نسيتي إلى أهل قاديان.

ثم تقول السيدة عقيلة عفت زوجة الدكتور بشير أحمد ناصر درويش قاديان: كانت المرحومة دائما ترشد زوجات الدراويش وبناتهم ضمن تنظيمي "ناصرات الأحمدية" و"لجنة إماء الله". كانت ماهرة في أداء الأمور الإدارية بشكل جيد للغاية. وفي أثناء العمل معها كان المرء يشعر بحبها وعطفها ودعمها وشرفها واحترامها. كانت تريد نقل جميع الأعمال والمسؤوليات إلى الجيل القادم. لقد كانت إنسانة واثقة من نفسها ومنظمة. كل ما فعلته كانت في عملها تنسيق محكم. علمتنا القرآن الكريم بالترجمة كما علمتنا الفقه أيضًا. فتيات الجماعة اللواتي تعلمن على يدها انتشرن في كل مكان وهن يخدمن الجماعة.

ثم تقول السيدة بشرى مباركة من "حيدر آباد دكن": كانت تربطنا بها علاقة عائلية وطيدة، فكانت في مناسبة الجلسة تسهر حتى منتصف الليل من أجل الاهتمام بالضيوف وكانت تهتم بطعام الضيوف وشرابهم وراحتهم، وكانت تقول: إنهم ليسوا ضيوفنا بل هم ضيوف المسيح الموعود عليه السلام، ويجب الاهتمام بهم. فكانت تفحص كل شيء صغير.

وكذلك تقول السيدة ساجدة تنوير زوجة السيد خالد إله دين: كانت بمنزلة أم للجنة إماء الله في الهند. كما تعلم الأم طفلها الرضيع جميع آداب الحياة عن طريق الإمساك بإصبعها، كذلك اهتمت المرحومة بتعليمنا وتدريبنا من كل جانب وفي كل لحظة، الأمر الذي سنكون نحن وأجيالنا ممتنين لها دائمًا.

قد وصلتني رسائل لا حصر لها من نساء قاديان، ومن جميع النساء اللاتي كن على صلة بها بأي شكل من الأشكال. وبالمثل، فقد كتب أحفاد سكان قاديان القدامى أيضًا أنها ربّتهم مثل الأم. وكذلك ذكر أولادها ارتباطها بالخلافة كما ذكرت. وقد كتبت عن ذلك نساء أخريات أيضًا.

وكما كانت عبرت عن ولائها للخليفة الثاني عليه السلام، استمرت تلك العلاقة بالتواضع والوفاء التام، واستمرت العلاقة نفسها معي أيضًا. ومثال ذلك أنها هنا أيضًا قابلتني بأدب واحترام كبيرين، لقد زرت قاديان عام ٢٠٠٥ فحاولت القيام بحسن الضيافة وباهتمام. ثم كانت تسعد للغاية في كل لقاء وكان ذلك ظاهرا على وجهها. وفي عام ٢٠٠٥، عند عودتي جاءت من قاديان إلى دلهي على الرغم من اعتلال صحتها. نسأل الله تعالى أن يرفع درجاتها ويوفق أولادها مواصلة أعمالها الصالحة. والمحبة التي أظهرتها لأهل قاديان، وفقهم الله أن يعيشوا بالمحبة المتبادلة نفسها.

والآن لم يعد في قاديان أي شخص له قرابة مباشرة لعائلة المسيح الموعود عليه السلام. نسأل الله تعالى أن يهيئ ظروفًا بحيث يتمكن أحد منهم من الذهاب إليها. رفع الله درجات المرحومة.

هناك جنازة حاضرة (هل جاءت الجنازة؟) وهي للسيد محمد أرشد أحمددي من المملكة المتحدة. توفي مؤخرًا عن عمر يناهز الحادية والسبعين عامًا، إنا لله وإنا إليه راجعون. وهو ابن يوسف أحمددي الذي بايع المسيح

الموعود عليه السلام في نيروبي. كان المرحوم ابنه أو حفيده. المههم بايع يوسف أحمددي المسيح الموعود عليه السلام، وكان المرحوم من جيله. جاء إلى المملكة المتحدة من نيروبي في سن الخامسة عشرة. كان متزوجا من أمة البصير وهي ابنة حضرة خليفة صلاح الدين وحفيده الدكتور خليفة رشيد الدين الصحابي للمسيح الموعود عليه السلام. وبفضل الله كان المرحوم منخرطا في نظام الوصية. وترك وراءه ولدين وبناتا إلى جانب زوجته. كانت له علاقة قوية بالجماعة. أينما أقام، استمر في خدمة الجماعة في مناصب مختلفة. عمل في مجلس خدام الأحمديّة كمهتم، وخدم الجماعة كسكرتير وطني للنشر في بريطانيا العظمى لأكثر من عشرين عامًا. لقد كان شخصًا واسع المعرفة. وعندما ألف سلمان رشدي كتابًا مسيئًا إلى الرسول الكريم ﷺ، ألف المرحوم كتابًا يردّ عليه بأمر من الخليفة الرابع رحمه الله وفي ضوء تعليماته.

وكان ملتزمًا بصلاة الجماعة، واتخذ مسكنه بالقرب من إسلام آباد بغرض المجيء إلى هنا والصلاة منذ أن انتقلنا إلى هنا. وكان يحب النبي ﷺ والمسيح الموعود عليه السلام. وكان مواظبًا على تلاوة القرآن الكريم. وكان الفقيد مولعًا بالتبليغ ويدفع التبرعات بانتظام، ويلتقي الناس بالحب والمودة، كان إنسانًا مخلصًا، شديد الإخلاص للخلافة.

قال عنه حضرة الخليفة الرابع رحمه الله ذات مرة: لقد وجدتُ دائمًا السيد أرشد أحمددي مطيعًا دومًا قلّمًا وُجد نظيره. كل ما قلته له قبله على الفور، ولذلك هناك قيمة كبيرة في قلبي له ولجميع أفراد الأسرة بسببه. وفي الواقع، استمرت هذه الطاعة مع الخلافة فيما بعد أيضًا. وقد رأيتُه أنا أيضًا متواضعًا ومخلصًا للخلافة. لقد أعطى دائمًا الأولوية لشرف الجماعة وعزّها. نسأل الله تعالى أن يعامله بالرحمة والمغفرة وأن يديم حسناته في أبنائه. ولديه ابن وقف حياته لخدمة الدين.

هناك جنازة الغائب أيضًا، وهي للسيد أحمد جمال الذي هو أمريكي من أصل أفريقي. عاش في أمريكا. توفي مؤخرًا عن عمر يناهز الثانية والتسعين. إنا لله وإنا إليه راجعون. ولد عام ١٩٣٠ وفي عام ١٩٥١ بايع على يد المصلح الموعود عليه السلام. وفي الخمسينيات والستينيات تمكن المتوفى من التبرع بالمال لمسجد صادق في شيكاغو. كان يتمتع بشخصية متواضعة للغاية. وكان يكنّ الكثير من الحب والولاء للجماعة والخلافة. ورُكّب صحنا هوائيا في المنزل أولا لمتابعة أيم تي ايه ثم كان يتابعه لاحقًا عبر الإنترنت. كان يستمع إلى خطبي بانتظام باهتمام كبير. وكان يتحدث عن الخطبة مع من يقابله. لم يكن يستمع فقط، بل كان يكتب نكاتًا ويتحدث عنها مع الناس.

وكان الفقيد يسكن على مسافة تسعين ميلا من المسجد، ورغم كبر سنه وسوء حالته الصحية، كان يأتي المسجد لصلاة الجمعة بانتظام. كان يدفع التبرعات بشكل منتظم، لم يحتج إلى التذكير قط. اشترك في التضحيات المالية الأخرى بحماس. وله ابنة ولكنها ليست من الجماعة. نسأل الله له المغفرة والرحمة، وأن

يتقبل دعواته في حق ابنته، وأن يرزقها أيضا قبول الأحمدية. والآن توجد جنازة واحدة حاضرة، واثنان
غائبان. بعد صلاة الجمعة سأصلي عليهم جميعا.
